

مستغانم في: 2023/04/19

مجلة مقاربات فلسفية

مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية

رقم الاعتماد: 19، 128 افريل 2012

الموقع الالكتروني للمخبر: <http://lpsh.univ-mosta.dz>

الرابط الالكتروني للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/231

رت م د: ISSN 2352 - 776 ر ت م د: 2600-660X

صنف "ج/ع" بمقتضى القرار 442 المؤرخ بتاريخ 22 أفريل 2021

رقم: 2023/01

شهادة نشر مقال

يشهد مدير مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية بجامعة مستغانم، ورئيس تحرير مجلة "مقاربات فلسفية" مجلة علمية سنوية محكمة والصادرة عن المخبر نفسه.

أن المقال الموسوم ب: الأسطورة أو الشذرات الأولى لسؤال الإنسان

للأستاذ: د. خيرة عماري-قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 2، والمرسل للمجلة بتاريخ 2022/01/28، قد اجتاز مرحلة التحكيم العلمي، وقبل بتاريخ 2022/03/18، وتم نشره في موقع المجلة بالبوابة الوطنية للمجلات (ASJP) يوم 2022/05/05 في المجلد التاسع، العدد 01-شهر ماي 2022.

سلمت هذه الشهادة للمعني (ة) بالأمر، بناءً، على طلبه (ا) للإدلاء بها وفق ما يسمح به القانون.

مدير المخبر





مجلة سنوية علمية محكمة مصنفة (ج) تعنى بالدراسات و الأبحاث الفلسفية، تصدر عن محجر الفلسفة و العلوم الإنسانية

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم

مَقَارِبَاتُ فِلْسَافِيَّةٍ

تصدر عن محجر الفلسفة و العلوم الإنسانية،
قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية،

مَقَارِبَاتُ فِلْسَافِيَّةٍ

المجلد 09 العدد 01
ماي 2022

ISSN : 2352-9776
EISSN : 2600-660X

البريد الإلكتروني: Approches.philosophiques@gmail.com

mokarabat.univ-mosta.dz

مقاربات فلسفية

مجلة سنوية علمية محكمة تعنى بالدراسات والأبحاث والترجمات الفلسفية

مصنفة "ج"، تصدر عن مخبر الفلسفة والعلوم الإنسانية

شعبة الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية

جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر

البريد الإلكتروني: approches.philosophiques@gmail.com

الموقع الإلكتروني: mokarabat.univ-mosta.dz



ISSN 2352-9776

EISSN 2600-660X

رقم الإيداع القانوني: 1157-2014

المجلد التاسع : العدد 01 - ماي 2022

الهيئة الإدارية للمجلة

الرئيس الشرفي للمجلة : أ د . بلحاكم مصطفى، رئيس الجامعة

المدير المسؤول: أ.د. عمارة الناصر

رئيس التحرير: أ د . حموم لخضر

الهيئة الاستشارية

الاسم واللقب	جامعة الانتماء
أ د عمار طالبي	جامعة الجزائر -2-
أ د .بوقاف ع الرحمن	جامعة الجزائر -2-
أ د .مهيبيل عمر	جامعة الجزائر -2-
أ د .الزاوي حسين	جامعة وهران -2-
أ د. عز العرب لحكيم بناني	جامعة فاس، المغرب
أ د .مفرح جمال	جامعة قسنطينة
أ د .بوعرفة عبد القادر	جامعة وهران -2-

الهيئة العلمية للتحكيم والتحرير

الاسم والقب	جامعة الانتماء
Ahmed Essia Ries	Universiti Sains Malaysia
أ.د.فيدوح عبد القادر	جامعة قطر الدوحة
أ.د.العمراني محمد	جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس المغرب
علي عبد الامير عباس	جامعة بابل - جمهورية العراق
د.رضا لبيض	جامعة قابس ، تونس
رؤرف أبو عواد	جامعة الاستقلال ، فلسطين
د.التوزاني خالد	جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس المغرب
د.زهرة الثابت	جامعة جامعة القيروان ، تونس
د.سدرأوي طارق	جامعة المهدية ، تونس
ا.د.سعاد هادي حسن الطائي	جامعة بغداد ، العراق
أ.د.رحاب يوسف	جامعة بني سويف ، مصر
أ.د.الأستاذ الدكتور أحمد علي إبراهيم	جامعة الفلوجة/العراق
د. سعيد كفايتي	كلية الآداب سايس-فاس ، المغرب
د. سامي أميرة	جامعة قيرشهير أخى أوران بتركيا
د. يوسف سليمان عبدالواحد	وزارة التربية والتعليم - جمهورية مصر العربية
د. محمد النصيري	جامعة السلطان مولاي اسماعيل بني ملال ، المغرب
د.الطائي مصطفى	جامعة عجمان ، الامارات العربية المتحدة
أ.د.عمارة الناصر	جامعة مستغانم ، الجزائر
أ.د. مخلوف سيد أحمد	جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر
أ.د. مونس بخضرة	جامعة تلمسان ، الجزائر
أ.د. بلبولة مصطفى	جامعة الشلف ، الجزائر
أ.د. عبد الله موسى	جامعة سعيدة ، الجزائر
أ.د. عبد القادر دحدوح	جامعة تيبازة ، الجزائر
د. مغربي عزالدين	جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر
أ.د. بلعالي دومة ميلود	جامعة الشلف ، الجزائر
أ.د. عبد الحلیم بوهلال	جامعة زيان عشور الجلفة ، الجزائر

أ.د الحاج رباني	جامعة معسكر ، الجزائر
أ.د قواسمي مراد	جامعة مستغانم ، الجزائر
أ.د. بوبكر الجيلالي	جامعة الشلف ، الجزائر
أ.د العربي ميلود	جامعة الشلف ، الجزائر
أ.د بن دنيا سعديّة	جامعة مستغانم ، الجزائر
د مخلوف بشير	جامعة مستغانم ، الجزائر
د حمادي السايح	جامعة مستغانم ، الجزائر

الافتتاحية:

تحمل مجلة مقاربات فلسفية في عددها الجديد (المجلد التاسع، العدد الأول)، ماي 2022. العديد من الدراسات في الحقل الفلسفي و النفسي و التربوي، و كذلك مقالات تخص الفكر العربي الإسلامي واشكالياته المتجددة، وأيضا مقالات في الفكر الغربي المعاصر، و المنطق و مجتمع المعرفة، و الايكولوجيا، و كذلك تاريخ العلم العربي ، و حوى ركن الترجمة على نص حول جون ديوي .

وفي الأخير نشكر كل من ساهم في هذا العدد، و ترحب هيئة المجلة دائما بالأبحاث والدارسات والترجمات التي تخص الحقل الفلسفي والتربوي.

هيئة التحرير

الفهرس

ص-ص	المحتوى
05	الافتتاحية
09-06	الفهرس
25-10	أساليب التعلم وتأثيرها في مستوى التفاعل الصفى البيداغوجي <i>Learning methods and their impact on the level of pedagogical classroom interaction</i> مصطفى موالك ، جامعة مولود معمري (الجزائر)
44-26	أنماط السيادة الدماغية وفقا لنظرية هيرمان لدى طلبة جامعة أم القرى في ضوء بعض المتغيرات <i>Brain Dominance Patterns Based On Herrmann Theory among Students of Umm- ALqura University in the light of some variables</i> نذير رشيد صالح عناقره ، جامعة أم القرى ، مكة ، (المملكة العربية السعودية)
63-45	تلقي القول الهيدجريّ من قبل أهل الأدب - جورج آرثير قولدسميث نموذجاً- <i>Receiving the Heidegger saying by writers community</i> - Georges Arthur Goldschmidh as an example- غوزي مصطفى ، جامعة أبوبكر بلقايد - تلمسان - (الجزائر)
79-64	مسالك التّقرّب بين المنطق وعلم أصول الفقه - من جهة التّعريف <i>Ways of rapprochement between Logic and Usul al Fiqh</i> حساين دواجي غالي ، مخبر دراسات والأبحاث الفلسفية ، جامعة سيدي لعباس ، (الجزائر)
	مقالات
94-80	المساءلة القيمية لمجتمع المعرفة <i>Value accountability of the knowledge society</i> لخميسي صابري ، جامعة الجزائر 2 ابو القاسم سعد الله ، (الجزائر)
112-95	التفسير الحلولى لمسألة الخلق في التصوف اليهودي <i>The Solving Interpretation of the Question of Creation in Jewish Mysticism</i> د. فضيلة سنوسي ، جامعة الدكتور الطاهر مولاي ، سعيدة ، (الجزائر)
122-113	الألم المزمن: المكان، الزمان والهوية بين الذاتي والموضوعي <i>Chronic pain: space, time and identity between the subjective and the objective</i> العيادي خالد، أ.د. الزاوي الحسين ، جامعة وهران 2 (الجزائر)
131-123	المعرفي والإيديولوجي في موقف الغزالي من المنطق اليوناني <i>Cognitive and ideological in the position of Al-Ghazali on Greek logic</i> د سماحي بوحجرة ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم (الجزائر)
141-132	جابر ابن حيان وتأسيسه لعلم الكيمياء الحديثة <i>Jabir ibn Hayyan and his foundations of modern chemistry</i> د بلحنافي جوهر ، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر ، (الجزائر)
154-142	الحوار الديني عند محمد الطالبي وأسس التعايش بين الأديان <i>The Religious Dialogue of Muhammad Al-Talbi and the Foundations of Interreligious Coexistence</i> بوبكري مصطفى ، أ د قواسمي مراد ، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، مستغانم (الجزائر)

171-155	التأسيس الإسلامي للحدثة -قراءة في فكر عبد الوهاب المسيري- <i>The Islamic foundation modernity – reading in the thought of Abdel Wahab EL-Messiri –</i> مهدي فتيحة ، د. فريدة أولمو، جامعة الجزائر (2) ، (الجزائر)
184-172	الفكرة الدينية وإشكالية القيم في فكر مالك بن نبي <i>The religious idea and the problematic of values in the thought of Malik bin Nabi</i> د.خديجة بلخير ، جامعة ابن خلدون-تيارت ، (الجزائر)
198-185	العبارة ونظام العلامة في تاريخ الفكر الغربي عند ميشيل فوكو <i>Phrase and the Sign System in the History of Western Thought by Michel Foucault</i> سليمان مخطاري ، أ. د. حموم لخضر ، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم (الجزائر)،
216-199	المنعطف الإتيقي من أخلاقيات السلطة إلى إيطيقا المواطنة <i>The ethical turn from the ethics of power to the ethics of citizenship</i> د.عفيان محمد ، جامعة سعيدة د. مولاي الطاهر ، (الجزائر)
225-217	الأسطورة أو التذرات الأولى لسؤال الإنسان <i>The legend or nuggets the first human question</i> خيرة عماري ، قسم الفلسفة جامعة الجزائر 2، (الجزائر)
244-226	حالة الاغتراب عند حنة أرندت <i>The Hannah Arendt concept of alianation</i> لويزة عنون ، جامعة الجزائر 2، د. مليكة بن دودة، جامعة تيبازة (الجزائر)
256-245	مشكل الحدثة العربية والتحدي النقدي العربي <i>The problem of Arab modernity and the Western critical challenge</i> د.بن عون طيب ، جامعة الجيلالي ليايس- سيدي بلعباس- (الجزائر)
266-257	مقاربة مفاهيمية للفلسفة الايكولوجية <i>A conceptual approach to eco-philosophy</i> د. دليلة نصلي بكير، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم (الجزائر)
281-267	هرمينوطيقا الفعل عند بول ريكور: من السببية إلى القصدية <i>Paul Ricoeur's hermeneutics of action :from causality to intentionality</i> طهيري عماد الدين، جامعة إبي بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)
290-282	ألكسندر كوجيف قارئاً لهيغل <i>Alexandre Kojève a Reader of Hegel</i> ممداد كريمة ، أ.د. مونس بخضرة ، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، (الجزائر)،
301-291	<i>Le rapport « texte/ image » en biologie. Programmation et effets didactiques</i> Dr. REMMAS Baghdad , Centre universitaire de Nâama, (Algerie)
314-302	<i>Pragmatisme et vérité, philosophie de croyance aux Etats Unis.</i> Heireche Soumya, Université Mohamed Ben Ahmed, Oran2, (Algerie)

	ترجمة
330-315	منطق السيد "ديوي" الأداة ومدرسة "شكاغو" (ترجمة) <i>The instrumental logic of Mr. Dewey and the Chicago School</i> إيمانويل لورو (Emmanuel Leroux)، ترجمة: بن معمر خير الدين ، جامعة تلمسان ، (الجزائر)

دراسات

الأسطورة أو الشذرات الأولى لسؤال الإنسان

*The legend or nuggets the first human question*خيرة عماري¹*¹ قسم الفلسفة جامعة الجزائر 2، (الجزائر)

synphonie_sof@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/05/05

تاريخ القبول: 2022/03/18

تاريخ الاستلام: 2022/01/28

ملخص:

فهم الأسطورة ليس مجرد فهم لمرحلة تاريخية مضت وانقضت، إنما هو تفكيك لآلية الوعي الإنساني في طوره الأسطوري في فهمه لذاته وللآخرين وللعالم المحيط به. ومن هذا المنطلق يمكن أن تُلحق الأسطورة بالآليات الإستمية التي نحاول من خلالها الكشف عن درجة هذا الوعي وهو يتناول سؤال الإنسان في بعده الوجودي الذي يحيله إلى لحظة البدء. تمثل الأسطورة شهادة للحضور الفاعل والخلاق للإنسان وجاءت لتساعده على تخطي حدوده، الباطنية والخارجية. وللتعبير عبر المجاز والرمز، عن طاقات الجسد في صراعه ليس مع ما المحيط الخارجي فحسب، بل وأيضاً مع طاقاته الداخلية باعتبارها استنطاق لبواطن الانسان ، تلك هي بعض ملامح الإنسان الذي رسمتها الأسطورة فكيف يمكن قراءة سؤال الإنسان عبر الأسطورة ؟

كلمات مفتاحية: الإنسان ، الأسطورة ، السؤال ، الذات، العوالم الداخلية

Abstract:

If philosophy is thought by concept, then the representation of the question of MAN conveyed by myth can be considered as a prefiguration of the concept. From Antiquity to the Renaissance, the transmission of the myths of Ancient Greece and Rome was paradoxically ensured by philosophy which, after having denounced the inability of these narratives to transmit the truth and to develop an argument, This exegetical instrument, represented by the myth, was used to show how, under their most surprising and scandalous elements, the highest philosophical significance of the question of man was concealed? Man, in his need to understand himself and to grasp the world, gives himself several avenues of investigation. And it is in the myth that we understand best, the collusion of the most secret, most virulent postulations of the individual psyche Starting from this paradoxical situation a question deserves to be asked: What is the value of myth in the history of the questioning of humanity on Man? Can we ignore mythological narratives in the historical knowledge of humanity to understand that is that Man? Can we consider the myth as the first beginnings of the logos?

Keywords: Man-myth ; knowledge ; logos ;question.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

كانت الأسطورة بتعدد مقارباتها ، حاملة و حاضنة لبدايات مساءلات الإنسان عن ذاته باعتبار الأساطير كما قال المؤرخ الفرنسي جون بيير فرنان Jean-Pierre Vernant (1914-2007) : "ليست حكايات فقط، بل تحتوي على كنوز الفكر والصيغ اللغوية والتخيلات الكونية والتعاليم الأخلاقية (...) التي تؤلف الميراث المشترك لإغريق العصر ما قبل الكلاسيكي" 1.

في هذا السياق جاءت مساءلتنا للأسطورة لقراءتها كبنية فكرية معرفية شأنها في ذلك شأن البناءات الفكرية الحديثة والمعاصرة ، علنا نقف عند بعض المعالم في تناول الأسطورة لسؤال الإنسان تفتح لنا آفاق جديدة في استشكال ماهيته ، من دون أن يُضمَر ذلك الإنتقال من الميثولوجيا إلى الأنثروبولوجيا أي حكم قيمي من شأنه الحطّ من قيمة المراحل الأولى أو الإعلاء بالمراحل اللاحقة . ذلك – على الأقل – ما نحاول ترصّده ونحن نلاحق ونفكك سؤال الإنسان في الأسطورة :

فكيف احتضنت الأسطورة بكل حمولتها المعرفية سؤال الإنسان ؟

وإلى أي حد يمكن تجاوز النظرة التاريخانية للأسطورة للوقوف عند أدواتها المعرفية والمنهجية في تعاطيها للأسئلة الكبرى للوجود الإنساني ؟

هل يمكن للأسطورة أن تمد إنسان اليوم ببعض المفاتيح لفهم ذاته؟

1- الأسطورة أو رحم الأسئلة الأولى حول الإنسان :

تعدّ الأسطورة 2 واقع ثقافي يمكن تناوله من منظورات متعدّدة ومتباينة ، وفهم الأسطورة ليس مجرد فهم لمرحلة تاريخية ، إنما هو تفكيك لآلية الوعي الأسطوري في فهم الإنسان لذاته وللعالم المحيط به. تعود بنا أغلب الأساطير إلى الزمان البدائي باعتباره " رحم الأزمنة الحاضرة " 3 ، و من هذا المنطلق جاءت الأسطورة لتلحق الإنسان وجوديًا بلحظة البدء ، حيث كانت مسألة البدايات (العالم والحياة والانسان) من " أولى المسائل التي ألّحت على العقل البشري. فلا نكاد نجد شعبا

من الشعوب إلا ولديه أسطورة أو مجموعة أساطير في الخلق والتكوين وأصول الأشياء " 4. كما يروي هيزيود (القرن السابع ق.م) " في البدء ، وُلد المكان وبعده الأرض وبعدهما الحب ، اجمل الآلهة الفانية و من المكان ظهرت الظلمات والسواد والليل . اجتمع الليل بالظلمات لينجبا الأثير و ضياء النهار. و من الأرض ولدت السماء (أورانوس) لكي تغطي الجبال والبحار الممتدة . اتحدت الأرض بالسماء وكانت السماء لصيقة بالأرض إلى درجة تمنع خروج أبنائهما الذين تولدوا عن هذا الاتحاد من بطن أمهم الأرض . هؤلاء [الأبناء] حقدوا على أباهم [السماء] بينما الأب كان مستمتعاً بذلك .

صنعت الأم منجلا من نحاس واستنجدت من بين أبائناها من ينتقم للألم الذي سببه والدهم .. إنه الإبن " كرونوس " الذي تجرأ وضرب السماء بمنجله فتراجعت السماء عن الأم (الأرض) واستقرت على المكان الذي نراه اليوم . ممّا سمح للأطفال المتولدين عن هذا التزاوج الخروج إلى الحياة وإلى الضوء .⁵ ويخفي البحث في البدايات هاجس إشاعة النظام والإيساق والتراتبية . وفي هذا المعنى تكون وظيفة الأسطورة هي " إقامة فاصل أو مسافة معينة بين ما هو أول من الناحية الزمنية وما هو أول من ناحية السلطة ، وبين المبدأ الذي يكون في أصل العالم من الناحية التاريخية والمبدأ الذي يحكم نظامه الحالي . لتنتهي الأسطورة برسم " صورة عن الكون باعتباره تراتب قدرات يتشكل عبر علاقات القوى ومراتب التقدم والسلطة والجدارية وعلاقات السيطرة والخضوع."⁶

1.1 - الأسطورة كمحاولة للدخول في حوار مع الطبيعة واستنطاقها: جاءت الأسطورة كاستجابة لهذا الصمت الأكبر للطبيعة ومحاولة الإنسان لاستنطاق بواطنها والكشف عن مكوناتها التي تكمن وراء هذا الصمت . لتصبح الأسطورة لغة أو " لغة التعالي" ⁸ كما يقول غارودي Garudy (1913-2012) . والتي تعكس رغبة المجتمعات القديمة - صانعة الأسطورة- في اكتشاف أسرار الكون والحياة . كما تعدّ بمثابة إقرار داخلي بمعجزة الكون والكائن مشكّلةً بذلك الهزّة الوجودية للميثولوجيا . وهو ما ذهبت إليه المدرسة البنائية بقيادة " كلود ليفي ستراوس Claude levis strauss (1908-2009) الذي اعتبر الأسطورة إحدى وسائل الإتصال الانسانية ، مثلها في ذلك مثل التبادل الإقتصادي أو التبادلات القرابية التي تتم عن طريق الزواج .

1.2 - الأسطورة طريقة لتطويع التهديدات الكبرى والتحدّيات الرئيسية : تعدّ الأسطورة بمثابة مواجهة الوجودية الأولى للإنسان أمام العوالم المحيطة به . إذ لم يتردّد لحظة في محاولة تفسير هؤل ما يحدث ، في وقت كانت فيه الطبيعة عصيّة عن الفهم . فتصوّر الإنسان الزلازل كعواصف تحت الأرض ، والرياح كصوت الآلهة ، ويمكن لهذه الآلهة أن تتجلى عبر أشعة الشمس أو في ألوان قوس قزح.... ، والسماء هي الأخرى أهلة بالابطال ومنافسهم "9 .

1.3- في الأسطورة يتشابك الإنساني بالإلهي 10 : تروي الأسطورة مغامرات الآلهة وعلاقتها مع الإنسان من خلال إسهام بعض المتميزين من البشر في نسج الأحداث، والدخول في عالم الآلهة . حيث يتقاتلون فيما بينهم ، ويتزوجون فيما بينهم ... ، فالإنسان سليل الآلهة والابطال هم بشر أدركوا كيف يوقظوا الجانب الإلهي فيهم فراحوا " يتسلّقون الجبال الواحد تلو الآخر للوصول إلى الآلهة 11 . ولم يكن للأسطورة أن تنجز كل ذلك لولا استخدامها لمجموعة من التقنيات الخاصة كالسحر مثلا ليكون وسيلةً، القصد منها إجراء انعطافات في سير الأحداث، لتأتي موافقة لتطلعات

هذا الإله أو ذلك . ليتبين - عبر ذلك كله - مدى حاجة كل منهما إلى الآخر : " فالآلهة تؤكد قوتها في مواجهة العجز البشري، والبشر يعملون على تخطي ضعفهم من خلال اللجوء إلى قوة الآلهة عبر الخضوع لها12.

4.1 - وفي الأسطورة يتشابك الواقع بالخيال : إذا كان الحدث يقع في دائرة الإيمان سواء كان هذا الإيمان واقعاً معاشاً أم إمكاناً عقلياً ، فإنّ الأسطورة هي الحدث الذي لا يمكن وقوعه والإمكان العقلي فيها هو أنّ حدوثها يرتبط دائماً بأنها وقعت خارج الزمان . إذ يفقد البعد التاريخي للحدث ماديته ويحوّله - كما يقول سارتر- إلى زمن أسطوري نحمله في ذاتنا .

وتعود الأسطورة -كنظرة جديدة إلى الحياة- إلى فوضى الخيال الجميلة وإلى جوهر الطبيعة الإنسانية المتمثلة رمزياً في تجمّع الآلهة القديمة. وتقترح أن يكون ما نريده هو الواقع وتُظهر المستحيل ممكناً و تقوم بسدّ ثغرة الواقع ليصبح كما نريده ونقله إلى مستوى السحري للتفوق عليه .

ويستطيع المرء أن يحكي في الأسطورة وفي أجواء مفعمة بحرية الحالم والشاعر، أية قصة ذات مغزى إنساني جميل ، دون طلب رخصة من المنطق أو الواقع. " إذ لا تسعى الأسطورة إلى أن تبدو متناسقة و منسجمة ، بل كثيراً ماتبدو متناقضة وتفقد للوحدة والإنسجام "13 ولا يهم في هذه الحالة، أن يكون غول القصة أو وحشها حاضرًا معاشًا في الواقع ، ولا يغير من القضية شيئاً أن يقتل أو يقوم الوحش بقتل البشر بزفيره، أو أن يتم ترويضه بتقديم القرابين له .

كما تجعل الأسطورة من الحياة اللامنطقية طيّعة وسهلة و يصبح الواقع أكثر من طبيعة معطاة بحتميتها الخاصة، إنه أيضا طبيعة ثانية يخلقها الإنسان بواسطة الخيال، لذلك فهو أيضا كل ما لا يوجد بعد . إذ هو أفق الممكن الدائم الحركة.

-تتجرد الأسطورة من الزمان والمكان وكأنها" حقيقة تتخطى الفروقات المكانية والزمانية.14 إذ لا يمكن تحديد زمانها، أما مكانها فهو يرتبط غالباً بمدينة ما تحظى بمكانة هامة في مواجهة الكون بأسره. ولعلّ تمرد الأسطورة على التحديد الزمني مرده للخصية التجريدية التي يتميز بها الزمان مقارنة بالمكان.

فالذهنية الأسطورية لم تستوعب المكان المجرد، لأنها لم تتمكن من تجاوز الحسيّة المكانية ، أما الزمان فقد ظلّ خارج نطاق التحديد الحسي، لذلك كانت الأحداث الأسطورية تنسب عادة إلى الزمن البدئي الذي لا يحدّد بأي مقياس كما نردده عندنا في رواية القصص (كان يا مكان في قديم الزمان). إلاّ أنه مقابل ذلك تجلت فكرة دائرية الزمان، وإمكانية العودة المستمرة - ولو رمزياً- إلى البدايات الزمنية الأولى. وذلك على اعتبار أن الأسطورة تتيح إمكانية التعرّف إلى أصول الظواهر الضرورية، ومن ثم إمكانية جعلها تظهر ثانية بعد اختفائها، كما يحدث ذلك في أغلب الظواهر الطبيعية . ولذلك قيل أنّ " دراسة الأساطير قائمة على الملاحظة الفصلية الدورية لحياة الحقول "15 .. ومن هنا كانت احتفالات رأس السنة مناسبة كبيرة، سعت المجتمعات القديمة من خلالها إلى تجديد ذاتها، لأنها كانت ترى أن الاندماج مع اللحظة الزمنية المقدسة يجسد عملية تطهيرية شاملة، يتم التحرر بفضلها من كل الشرور

السالفة . في خضم هذه البنية الفكرية تشكلت الملامح الأولى لسؤال الإنسان ضمن الأسطورة أو ما اصطلح على تسميته بإنسان الأسطورة؟.

2- إنسان الأسطورة : " homo-mythos " جاءت هذه التسمية كمقابل لإنسان العقل -homo-

logos، إنه الإنسان الذي تشكلت أبعاده المختلفة ضمن معطيات الأسطورة والتي كانت بمثابة:

2.1. الأسطورة أو مفاتيح القوى الروحية للإنسان : ففي كل أسطورة شعائرية أو دينية يستعيد بها الإنسان تعاليه . ذلك أنّ التعالي ليس فقط صفة الله بل هو أيضا بعد من أبعاد الإنسان. وجاءت الأسطورة لتذكّر الإنسان بهذا المدد الروحي الذي يربطه بالجذر الإنساني كما يقول شيلنغ scheling، وهي المعرفة التي تُسعف الكائن الإنساني في المعترك الحياتي .
وليست الأسطورة في نهاية الأمر سوى فكرة الألوهية التي تتمظهر في سيرورة الخلق ولها امتداداتها في الوعي البشري. وبالتالي فإن هذا التكوّن الذاتي المتعدّد والتدريجي للخالق هو الذي يتموضع تحديداً، في وعي الإنسان على شكل أساطير. فنسجت الأسطورة بدايات روحانيات الإنسان. فكان إنسان الأسطورة ذو بعد روحي

2.2. الأسطورة فعلا مؤسساً للإنسانية، إذ هي أحد مكوّنات الفعل الذي يُشكل العالم، وهو ما يعني أن الأسطورة ليست مجرد مشاركة في العالم وإنما هي فعل خلق بما هي لحظة عمل. وغارودي - ذاته- " يقرّ أن الإنسان يبدأ مع العمل.

إنّ الأسطورة لحظة انجاس مشروع وخلق نموذج يكون قانوناً للفعل ، وبهذا المعنى تمثل الأسطورة شهادة للحضور الفاعل والخالق للإنسان المنظور له من الدّاخل إنطلاقاً من القصد الذي يسكنه. وكان الرمز الأسطوري هو لحظة خلق متواصل للإنسان من قبل الإنسان باعتبار الأسطورة هي هذه اللحظة من العمل التي يتقرّر فيها ظهور الإنسان . فكان إنسان الأسطورة إنساناً فاعل

2.3. الأسطورة توجّهنا نحو مركز الخلق في الإنسان وتفتح له آفاقاً جديدة 16 وتساعد على تخطي حدوده، فهي تجاوزٌ للطبيعة الخارجية وتجاوزٌ لطبيعتنا الخاصة وعودة للإنسان الذي ينهض ويستطيع أن يقول "لا" لما هو معطى كواقع . فسواء تعلق الأمر بـ "برومتيوس" Promethée أو بـ "انتيقون" Antigone... كل هؤلاء الأبطال يجابهون المستقبل ويتحركون نحو الممكن. لقد أيقظ بروميتوس في الإنسان الوعي الذاتي والبحث والإبداع ومنحه القوة والإرادة من أجل السيطرة على العالم ، لذا فإنّ تصوّر الأسطوري حول الآلهة - باعتبارها حاملة الثقافة ومجسّدة للمعرفة المطلقة - يتراجع لتحل محله رؤية جديدة تؤكد على حرية الإنسان وإرادته باعتباره خالق تاريخه بنفسه ومحور العالم

18" : فيرومثيوس و انتيقون، تمامًا مثل أنبياء إسرائيل و القصص الإنجيلية و القرآنية يقولون لنا أن انطلاقة جديدة ممكنة و أن الإنسان يستطيع أن يبدأ حياته من جديد و يغير العالم . تُعبر الأساطير الكبرى عن طفولة الإنسان الذي يرفض تحديد الواقع بضرورة النظام الموجود في الطبيعة أو في المجتمع فقط. و من هذا المنطلق لا يمكن أن تفهم الأسطورة فقط كعلاقة مع العالم و الوجود ولكن أيضا كنداء يجب القيام به. أو كما يقول غارودي " الأسطورة مشروع ، أي طريقة في التملص من المعطى و التعالي عليه" ، فكان إنسان الأسطورة أفق مفتوح

2. 4.- الأسطورة هي ما يذكر الإنسان بقدره المبادرة التاريخية: تذكر الأسطورة الإنسان بضرورة تجاوز حدوده " إذ أنها بيداغوجيا العظمة" 19. فهي ليست وسيلة للخروج من التاريخ، بل على عكس ذلك هي تذكر بما هو نوعيا تاريخ في التاريخ و تذكر بفعل المبادرة الإنسانية. إنَّ البطل الأسطوري هو ذلك الذي يعي ما يعترض الإنسان من مشاكل في وضعية تاريخية، و هو من يكتشف معناه الإنساني المتجاوز لهذه الوضعية. و ما نصر البطل أو فشله إلا علامة توقظنا على قدرتنا على حل مشاكل زماننا. فكان إنسان الأسطورة صاحب المبادرة

2. 5. الأسطورة لغة الجسد : يرى كامبل أنَّ الاسطورة تُعبر عبر المجاز و الرمز، عن طاقات الجسد في صراعه ليس مع ما المحيط الخارجي فحسب، بل وأيضاً مع طاقاته الداخلية. فهي استنطاق لبواطن الانسان ، إذ لكل عضو من الجسد أسطوره الخاصة و صراعه مع بقية الأعضاء. لقد عددت أناشيد المأدبة banquet في الأدب الاغريقي و التي تعرف باسم scolion قائمة بعناصر السعادة و تنصدها سلامة الجسم و قوته. وارتبطت طوبولوجيا الأحاسيس اليونانية ب إليس Elyse رمز للطراز البشري الإغريقي في تربيض الأجساد و قوتها. و هوميروس (Homère) هو الآخر كان قويا لدرجة جعلته يستعد للأمر الفظيع كما لو كان حفلاً بديعا، هي صفات دعت الآلهة الى الإعجاب به و " ... تبتسم الآلهة كلما ذكرته " 20 ، فكان إنسان الأسطورة ذو جسد .

3. خاتمة

لقد تمكّنت الأسطورة من امتلاك مدارك المتلقي الذي ينصاع لما يسمعه منها . فيقف إزاءها موقف الواصل بكل ما تقدمه . و تدفعه نحو الاعتقاد بصحة - بل و قدسية- ما تقدمه له الأسطورة. فيتعامل مع أحداثها و كأنها وقعت بالفعل ، على الرغم من الملابس الكثيرة التي تتلبس الأسطورة 21. إنَّ الجديّة التي تأخذ بها الأسطورة في كل المجتمعات و التي جعلتها تتميز عن باقي الأنساق الشبيهة (كالخرافة و الحكاية الشعبية و الأقوال المأثورة) ، إنّما ترتبط بأسلوبها الجاد المؤثر في تناولها للأحداث. فهي لا توحى لسامعها أنها تقدم مادة هزلية مسلية، ، بل تفرض ذاتها و كأنّ ما تقوله يُدرج في عداد المسلمات

التي يقرّ الجميع بصحتها من دون أية مناقشة أو تشكيك. وهذا ما يمدّ الأسطورة بقوة خاصة، ففي مثل هذا العالم المفتوح وجوديًا ومعرفيًا تشكّل إنسان الأسطورة كطرازٍ يجمع بين كل العوالم الممكنة والكامنة في الانسان . فكان إنساناً متصالحًا مع الحياة بمسحة جمالية يحقّق عبرها الإنسجام بين الروح والجسد وبين الداخِل والخارج من دون رسم حواجز بين العوالم المختلفة . وتشكّلت لديه الطاقة الأسطورية – بتعبير نيتشه- تلك التي يفتقدها الإنسان اليوم والتي حاولت الدراسات في مجال الاسطورة – على شاكلة ما قام به كلود ليفي ستراوس 22 levis Straus في البحث فيها لاستنهاض هذه القوة في الانسان واعادة تفعيلها. إذ ما يزال بروميتوس اختصارا لتحدي الآلهة نفسها في سبيل البشر"23.

6. المراجع:

- ¹¹ جون بيير فرنان، الكون والآلهة والناس، حكايات التأسيس الإغريقية، ترجمة وليد الحافظ، الطبعة الأولى، الأهالي، دمشق، 2001 .
- ² جاء في القاموس الإيتيمولوجيا الفرنسي أنّ الأسطورة *Mythe* اشتقت من الكلمة اللاتينية *fable, mythos*, والتي تعني كلمات « *paroles* » أو مقال « *récit* » ، أما *mithologia* فهي دراسة للأشياء الغريبة – الخرافية – *étude des choses fabuleuses*. و جاء في التعريف الكلاسيكي ل *Bronislav Malinowski* أنّ " الاسطورة مقال يعيد إحياء واقع اصيل و الذي يستجيب لحاجة عميقة دينية وتطلّعات أخلاقية و ضغوطات ذات طابع اجتماعي و ضرورات عملية". Jacqueline Dictionnaire étymologique du français – le Robert 1992 p 335. و في المعجم الفلسفي لجميل صليبا كان للأسطورة عدّة معان:
- فهي قصة خيالية ذات أصل شعبي تمثل فيها قوى الطبيعة بأشخاص يكون لأفعالهم و مغامراتهم معانٍ رمزية .
- الاسطورة هي الصورة الشعرية او الروائية التي تعبّر عن أحد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة تتضمن الاساطير وصفا لأفعال الآلهة أو للحوادث الخارقة ، و هي تختلف باختلاف الأمم جميل صليبا - المعجم الفلسفي الجزء 1 ص 79 دار الكتاب اللبناني ط 1 1971 "

³ Encyclopédia universalis corpus 15- 1996 . p 1038"

⁴ السواح فراس : مغامرة العقل الأولى -دراسة في الأسطورة- دار الكلمة بيروت 1980. ص 23

⁵ Pierre Chuvin : Mythologie grecque . l'esprit de la cité Fayard 1993. p 38

⁶ فيصل عباس: الفلسفة و الإنسان . دار الفكر العربي بيروت 1997. ص 47

⁷ Rudiger Safranski : Nietzsche , biographie d'une pensée. Trad/Nicole casanova. édi solin acte sud 2000 France p 77

⁸ و غارودي لا ينظر إلى التعالي من جهة كونه خارجية أو قوة، فليس هو تعالي فوق لرب و لا هو تعالي تحتي لمعطى جاهز

⁹Pierre Chuvin : La mythologie grecque .op,cit . p 20

¹⁰ وكذلك فإن الغايات المتعددة للعالم وموت الالهة (مثل موت الانسان) كل هذا كان يعلن ظهور، مثلاً نهاية الالهة القديمة و تنصيب *Mardouk* الماردوك اله بابلي وموت كرونوس اله الزمن و سيادة زوس و نهاية *courroux des Erinnyes* و ترقية ابولون اله النور نهاية عالم و انبثاق عالم اخر . يمكننا الحديث عن انفعال *archétypale* يمكنه الظهور دورياً

¹¹ Pierre Chuvin : La mythologie grecque .op,cit p 24

¹² ربما لم تكن المسألة بمثل هذا الوضوح في بداياتها الأولى، لكنها كانت في طريقها إلى ذلك؛ وهذا ما أصبحت عليه بالفعل فيما بعد، حينما تبلورت المؤسسة الدينية، واكتسبت شخصية مستقلة إزاء المجتمع. فقد عمدت هذه الأخيرة إلى الاستفادة من الطابع الاعتقادي الذي تتسم به الأسطورة، بل إنها لجأت إلى إبرازها عن طريق مده بجملته من التصورات الإيمائية. ولم تكن بذلك بحسب، بل لجأت إلى إحاطة أساطير محددة بحالة من القداسة، فتحوّلت إلى جزء عضوي من الطقوس الدينية التي كانت تمارس بإشراف المعبد، والقصر أحياناً، في مناسبات خاصة

¹³ Richard Buxton : La grece et l'imaginaire édition découverte paris xiii 1996 .p 226

¹⁴ هـ. أ. فرانكفورت، جون أ. ولسون، توكيلد جاكوبش: ما قبل الفلسفة.. ترجمة جبرا إبراهيم جبر. منشورات مكتبة الحياة - فرع بغداد.

¹⁵ Robert Graves , la déesse blanche .

¹⁶ روجيه جارودي : ما يعد به الإسلام. ترجمة قصي أتاسي وميشيل واكيم. دمشق. دار الوثبة، 1982.ص

¹⁷ عبد المعطي الشعراوي : أساطير إغريقية. الجزء الأول - أساطير البشر.. القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982. ص

¹⁸ فيصل عباس : الفلسفة و الإنسان. دار الفكر العربي - بيروت .ط.1. 1996. ص 77

¹⁹ F.Nietzsche : La naissance de la tragedie .trad/ Genevieve Bianquis. gallimard 1988 .P 30

²⁰ Nietzsche :Le crépuscule des idoles . trad/Henri Albert , flammariion paris 1987. p 254

²¹ انقسم الدارسون للأسطورة بين مُقرِّ بقيمتها الحضارية التي يمكن من خلال نواتها الدلالية قراءة خصائص مجتمعتها في مرحلة معينة، وأهم تطلعاته و الكشف عن مكوناته وتتبع آلية تلاحق أحداثها للدخول إلى عالمها او عواملها المتعددة . و بين ناكرٍ لأي قيمة وجودية باعتبارها مجرد تمظهر لفكر بدائي طفولي غامض و لا عقلائي، جنيني أو حتى مرضي . و يلتقي كل من فرايزر *frazier* و تايلور الأب الروحي للنظرية الإحيائية الإسمية *animiste* و الطبيعيين ، هؤلاء الذين يرون في الأسطورة نتاج لشكل من مرض اللغة ، و كأن الأسطورة حلم (*réves*) الانسانية الكوني و هو ما ذهب إليه فرويد عندما أقرّ في "الطوطم و المحرّم" *Totem et Tabou* بأن "الميثولوجيا تمثل بالنسبة للمجموعة ما يمثله الحلم بالنسبة للفرد". و اذا كانت الدراسات النفسية خاصة تلك التي قادها فرويد قد كشفت أن الأحلام مشحونة بمعاني عميقة، و أنها ضرورية للنوم و لسلامة الذهن و الجسم للأفراد . فإنّ الأساطير هي الأخرى ستكون بنفس ضرورة الحلم في تأسيس الحياة الاجتماعية بين الافراد و تنظيم العلاقات بينهم باعتبارها تصلح لتشكيل الأنماط التي تتجدّر فيها الثقافات.

²²: لقد بدأ *levis strauss* بعزل المستويات التي تنمو فيها الاساطير الجغرافية و الاقتصادية و الاجتماعية و الكونية ، التي تتميز برمزيته التي تخصها في اطار الثقافة و بمقارنتها تظهر " و كأنها تحويل لبنية منطقية ضمنية و مشتركة لجميع المستويات " و كل واحد هو رمز ينقل نفس الخطاب و يعث به للاخرين ... لا تبحث الاساطير عن تلوين الواقع ولكنها تتامل في مكوناتها الافتراضية . و اذا كان المضمون ضروري للتحليل فان معنى الاسطورة لا يستخرج منه و لكن من دراسة لتنظيمات *agencements* خاصة بالنص ذاته . ان التحليل البنيوي للاساطير يشترط ²⁴من جهة ان نركّب النصوص في القراءة العمودية ، قراءة عمودية

تسمح باستخراج العوائق الاساسية المسؤولة عن تماسك مجمل النص و من جهة اخرى نقارنھا بعدة قراءات لنفس الاسطورة و لمجموع الاساطير للامساك بكل العلاقات لمختلف المستويات الدلالية التي تتداخل في كل نص " ²³معلوف أنطوان : المدخل إلى المأساة . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر بيروت 1982 - ص 70

قائمة المصادر والمراجع :

باللغة العربية

- 1-معلوف أنطوان : المدخل إلى المأساة . المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر بيروت 1982
- 2-روجيه جارودي : ما يعد به الإسلام. ترجمة قصى أناسى وميشيل واكيم. دمشق. دار الوثبة، 1982
- 3 -عبد المعطى الشعرواى : أساطير إغريقية. الجزء الأول - أساطير البشر.. القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982
- 4- فيصل عباس : الفلسفة و الإنسان. دار الفكر العربي -بيروت .ط1. 1996.
- 5-هـ. أ. فرانكفورت، جون أ. ولسون، توركيلد جاكوبش: ما قبل الفلسفة.. ترجمة جبرا إبراهيم جبر. منشورات مكتبة الحياة فرع بغداد. "
- 6- السواح فراس : مغامرة العقل الأولى -دراسة في الأسطورة- دار الكلمة بيروت 1980.
- 7-جون بيير فرنان، الكون والآلهة والناس، حكايات التأسيس الإغريقية، ترجمة وليد الحافظ، الطبعة الأولى، الأهالي، دمشق، 2001.

المصادر باللغة الأجنبية:

- 1 - F.Nietzsche : La naissance de la tragedie .trad/ Genevieve Bianquis. gallimard 1988 .
- 2-Nietzsche :Le crépuscule des idoles . trad/Henri Albert , flammariion paris 1987.
- 3- Pierre Chuvin : Mythologie grecque . l'esprit de la cité Fayard 1993
- 4-Rudiger Safranski : Nietzsche , biographie d'une pensée. Trad/Nicole casanova. édi solin acte sud 2000 France
- 5- Encyclopédia universalis corpus 15- 1996
- 6-RichardbBuxton : La grece et l'imaginaire édition découverte paris xiii 1996 .